سيندمجون من جانبهم وطواعية في المجتمع الصهيوني . فاستيعاب العرب في الحياة الاقتصادية والسياسية في رأيه سيفتح الباب للكفاح المشترك ضد الترك !! وقد كتب هذا سنة ١٩٠٦ . فاذا حاصرته الحجة القائلة بأن الصهيونية تعني قهر العرب الفلسطينيين اكتفي بالقول انه يفضل الاساليب الجديدة في العمل سيكون هناك محل للجميع ، وأن العلاقة بين اليهود والعرب ستكون « طبيعية » !!

وقد اثرت آروه تأثيرا عميقا في اتباعه . وحاول حزبه « عمال صهيون » الانضمام الى الاممية الشيوعية فرفض طلبه . ولا شك ان تاريخ هذا الحزب وتطور اليسار الصهيوني عموما يكشف عن المآل الحتمي لمثل هذا اليسار الكاذب الشوفيني، الى التسليم والارتماء في احضان القومية الرجعية الشوفينية والعرقية ، أداة الامبريالية .

الحقيقة الاساسية التي لا بد أن تبرز وتتأكد من وراء هذه الرحلة الطويلة في الفكر الاوروبي الحديث والصهيوني ، ان الصهيونية لم تنشأ في اوروبا في اواخر القرن الماضي مجرد رد فعل دفاعي ضد الاضطهادات العنصرية ومعاداة السامية سواء في المانيا والغرب او في شرق اوروبا ، كما لم تقو وتشتد حركتها في الفترة النازية وحكم هتلر والحرب الثانية لمجرد عمليات الابادة والتصفية الجسدية في اوروبا النازية . فهذه الاضطهادات وأن كان لها نصيب في دفع الحركة الى الامام وتهيئة الظروف لدعاواها وادعاءاتها ، ولكنها لم تكن السبب الجوهري والاساسي في نشأة وتطور ظاهرة الصهيونية وتيارها ، ولا يقصد بهذه الدعاوى والتبريرات في الحقيقة سوى استجلاب العطف عليها والتبرير لجرائمها .

اما الحقيقة فهي أن الصهيونية نشأت منذ البداية ، وكما اثبتنا بالدليل التاريخي والتحليل الطبقي الاجتماعي للحركة اليهودية ، كجزء لا يتجزأ عن حركة الرجعية الأوروبية العرقية والعنصرية ، وتيار من تياراتها ، المتعددة والمنتشرة على الساحة الاوروبية في اخريات القرن الماضي . وقد تبدو مناقضة لغلبة تيار معاداة السامية العرقي في هذه المرحلة ، الا انها في الحقيقة رد فعل وجزء لا يتجزأ من هذا التيار وامتداد له في نفس الوقت ، نشأت في نفس التربة ، وغذت من نفس الافكار ، وارتوت من نفس المنابع العامة للفكر الاوروبي في هذه المرحلة الى جانب التراث اليهودي السلفي والتلمودي وقد كانت تلك البداية تيارا معزول ومحصورا في خضم الحركة الاندماجية اليهودية الكاسحة ، ولكنها استطاعت في نهاية الأمر أن تخرج عن عزلتها وتركب الموجة وتستقطب اعدادا اكبر من اليهود في ظروف الازمة وتصاعد تيار الاستيطان العنصري في اسيا وافريقيا والتوسع الامبريالي عموما .

وهذا ما يقودنا الى الحقيقة الثانية والاساسية التي ينبغي ايضا أن تتأكد ، فالصهيونية حرضت منذ البداية على ربط حركتها بعجلة القومية والحركات القومية الاوروبية في القرن التاسع عشر ، والصهيونيون الاول والأخر ايضا لا يكفون في كتاباتهم عن عقد المقارنات والمشابهات بين الحركة القومية اليهودية في زعمهم والحركة الالمانية والايطالية والسلافية الخ واذا كانت الحقيقة المؤكدة أن القرن التاسع عشر كان هو عصر القوميات بلا منازع ، فليس يعني نشأتها في هذا القرن انها كانت نشأة طبيعية وكجزء من هذه الحركات القومية الاوروبية كما يدعي هرتزبرج مثلا وغيره من الكتاب الصهيونيين . ووجه المغالطة الكبيرة في هذا الشأن